

نظرية الحتمية القيمة في الإعلام نحو براديجم إعلامي متميز

The theory of value determinism in the media towards a distinct media paradigm

د. باديس لونيس

جامعة الحاج لخضر / باتنة - الجزائر.

تاريخ النشر: 2014/03/11

تاريخ القبول: 2014/02/11

تاريخ الاستلام: 2014/01/23

1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12 13 14 15 16 17 18 19 20 21 22 23 24 25 26 27 28 29 30 31 32 33 34 35 36 37 38 39 40 41 42 43 44 45 46 47 48 49 50 51 52 53 54 55 56 57 58 59 60 61 62 63 64 65 66 67 68 69 70 71 72 73 74 75 76 77 78 79 80 81 82 83 84 85 86 87 88 89 90 91 92 93 94 95 96 97 98 99 100

ملخص:

مع تطور أبحاث الإعلام و الاتصال لدى المفكرين الغربيين بدا واضحا أن هذا النوع من الأبحاث يعيش أزمة أكاديمية على مستوى الدراسات العربية حيث اقتضت على بعض الإسقاطات الأجنبية التي لا غالبا ما تصطدم بخصوصيات المجتمع العربي و في هذا الإطار يمكن القول أن الحتمية القيمة لعزي جاءت كعمل نظري يتوافق مع السياقات الاجتماعية المختلفة.

الكلمات المفتاحية:

Abstract:

With the development of media and communication research among Western Researchers, it is clear that this type of research is living in an academic crisis at the level of Arab studies, where it is limited to some foreign projections that do not often collide with the specificities of the Arab society and in this context arguably the value imperative of Azzi It came as a theoretical work that corresponds to different social contexts

Keywords: Value determinism, media, general context of theory.

1. مقدمة:

تعتبر علوم الإعلام والاتصال من العلوم الجديدة التي تبحث لها عن هوية خاصة بها، انطلاقاً من أن نشأتها كانت بعد تقاطع عدة علوم كالعلوم السياسية وعلم الاجتماع، والفلسفة وعلم النفس.. إلا أنها شهدت عدة تنظيرات منها ما كان مستنداً إلى الفكر الاجتماعي بصفة عامة ومنها ما استند إلى الممارسة الإعلامية بشكل خاص، منها ما اشتغل أصحابها بالظاهرة الاتصالية على مستواها الكلي (**macro level**)، ومنها ما جزأ أصحابها نظرهم إلى العملية الاتصالية إلى مستوياتها الضيقة (**micro level**)، ولا شك أن المساهمة العربية- الإسلامية في مجال الأبحاث الإعلامية اقتصرت على محاولات إسقاط النظريات الغربية على خصوصية المجتمع المحلي، أو في إعادة قراءة التراث فيما يسمى "بالإعلام الإسلامي".

في ظل هذا الواقع الأكاديمي الذي اتسم بكثير من الجمود والخجل من المبادرات العلمية الحقيقية، جاء المفكر الجزائري "عبد الرحمن عزي" ليحرك المياه الراكدة في نهر الأبحاث العربية- الإسلامية في مجال الاتصال، بمجموعة من الدراسات العلمية الرصينة والأصيلة والمتراصة. أما الرابط بينها فهي أنها كانت تستند إلى متغير رئيسي واحد هي القيم التي مصدرها الدين؛ ما أنتج نظرية جديدة في علوم الإعلام والاتصال هي: "نظرية الحتمية القيمة في الإعلام".

أما هذه الدراسة فتنتقل من فكرة كتابه (عبد الرحمن عزي) الموسوم بـ "الفكر الاجتماعي المعاصر والظاهرة الاتصالية" المنشور عام 1995م، والذي استعرض فيه أربع مدارس اجتماعية كبرى في الغرب هي: (التفاعلية الرمزية، الظاهرية الاجتماعية، البنوية والنقدية)، ثم ختم كتابه بفصل تحت عنوان: (الواقع والخيال في الشائبة الإعلامية: نحو تأسيس فكر إعلامي متميز). وكانت هذه هي المرة الأولى -حسبما اعتقد- التي يصرح فيها الدكتور بتميز طرحه وتصورات عم سبق، بل وكأني به وهو يقدم دراسته بعد استعراض المدارس/ البراديجمات الغربية، يقدم لنا البديل، أو بمعنى علمي دقيق، يقدم لنا براديجمًا جديدًا. والآن، بعد مرور كل هذا الوقت، وبعد الدراسات العديدة التي قام بها صاحب النظرية نفسه، أو التي قام بها المهتمون بها من الباحثين، هل اشتد عود النظرية إلى درجة التحرؤ علمياً والقول بقدرتها على أن تكون براديجمًا قائم بذاته أن لها من المقومات ما يسمح لها بهذا الارتقاء؟.

من المعلوم انه ليس لكل نظرية القدرة على أن تصبح براديجما، فهناك مجموعة من الشروط حتى تلقى القبول، واهم هذه الشروط أن تكون نتيجة ثورة علمية، وأن تكون قابلة للتجريد والتطبيق، وأن يكون لها مجالا خاصا للبحث فيها ومنهجية خاصة بها. وإلا كانت مجرد نظرية من مجموعة نظريات ونماذج يتألف منهما براديجم ما.

فتوماس كون مبدع هذا المفهوم يرى: أن للبحث العلمي مقصدان رئيسيان: أن تأتي ببراديجم جديد، أو أن نبحت في إطار براديجم قديم". ثم إني سأحاول في هذه الدراسة البحث في أهم المقومات التي تتوفر عليها نظرية الحتمية القيمة في الإعلام لكي تصبح براديجما متميزا في علوم الإعلام والاتصال، دون إغفال أهم التحديات التي ستقف وتعزل هذا الارتقاء وذلك في شكل نقد بناء وليس هداما للنظرية. وسيكون ذلك بمقارنتها بأهم البراديجمات المسيطرة في علوم الإعلام والاتصال.

أولا/ تحديد ماهية البراديجم:

مصطلح البراديجم (Paradigme) هو "كلمة لاتينية في الأصل (paradigma)، وفي العصور القديمة أي قبل تطور العلوم الحديثة، كانت هذه الكلمة تعني أي نوع من النموذج يمكن نسخه أو القياس عليه أو مقارنة شيء آخر به"⁽¹⁾.

واستخدم توماس كون مصطلح البراديجم في مجال عريض من المعاني المتباينة، إضافة إلى كونه نموذجا يحتذى، فهو مساعد على الكشف، وهو موجه، وهو "مجموعة" من إيضاحات عودية وشبه معيارية لنظريات مختلفة في تطبيقاتها التجريبية والرصدية والتصوراتية"⁽²⁾.

كم أنه (توماس كون) استخدم مصطلح البراديجم في كتابه "بنية الثورات العلمية" - حسبما أشار إلى ذلك هو نفسه - استخدامين مختلفين:⁽³⁾

- البراديجمات باعتبارها مجموعة مؤلفة من التزامات جماعة البحث: أي مجموع المعتقدات والقيم المتعارف عليها، والتقنيات المشتركة بين أعضاء مجتمع بعينه.

- البراديجمات باعتبارها أمثلة مشتركة: ويعني به الحلول الواقعية للألغاز، التي إذا ما استخدمت كنماذج أو أمثلة يمكن أن تحل محل القواعد الصريحة كأساس لحل الألغاز المتبقية في نطاق العلم القياسي. وقصد كون بالبراديجم: "مجموعة القوانين والتقنيات والأدوات المرتبطة بنظرية علمية، والمسترشدة بها والتي بها يمارس الباحثون عملهم، ويديرون نشاطاتهم، وحالما تتأسس تتخذ اسم العلم العادي"⁽⁴⁾.

ويمكن تحديد أهم خصائص البراديغم/ النموذج الإرشادي في ما يلي:

- أن البراديغم لا يكون بالضرورة نتيجة ثورة كبرى وجذرية؛ فالثورة حسب كون نوع خاص من التغيير ينطوي على نوع معين من التجديد أو إعادة تنظيم التزامات جماعة البحث. وليس من الضروري أن تكون تغييرا هائلا، ولا من الضروري أن تبدو حدثا ثوريا في أعين الغرباء عن جماعة البحث⁽⁵⁾.
- كما أن الأزمة ليست شرطا مطلقا سابقا على حدوث الثورات، إذ يكفي أن تكون هي المقدمة العادية التي تهيئ آلية للتصحيح الذاتي تكفل ألا يطرّد جمود العلم القياسي ويمضي إلى الأبد دون تحديات، كما أن الأزمات لا تتولد لزما بسبب أعمال الجماعة التي تعاني منها، والتي تحتاز ثورة نتيجة لذلك. إذ قد تستحدث أجهزة وقوانين في مجال متخصص ويؤدي استعابها إلى نشوء أزمة في مجال آخر⁽⁶⁾.
- "البراديغمات هي اكتشافات يجب أن تكون ملفنة للانتباه بشكل كاف لجلب مجموعة بحث منسجمة كانت تمارس أنشطة علمية منافسة.
- يجب أن تكون قادرة على توفير آفاق واسعة وكافية لتزويد هذه المجموعة الجديدة من الباحثين بمجموعة متنوعة من المشكلات التي تحتاج إلى حلول"⁽⁷⁾.
- "للبراديغمات وظيفة معرفية ووظيفة معيارية، إنها مصدر المناهج، والمسائل الميدانية، والمعايير والحلول، المقبولة من أي متّحد علمي (جماعة علمية) ناضج في وقت ما"⁽⁸⁾.
- "فهي تنشئ قياسا أو تسوية في علم ما، وذلك بأن تضيف إليه العناصر المعترف بها في العمل العلمي. وتتمثل هذه العناصر أساسا في: قانون، نظرية، وأدوات تجريبية. وهي تهيكل مشكّلة نماذج يجتذى بها لتتولد عنها تقاليد خاصة ومنسجمة من البحث العلمي"⁽⁹⁾.
- البراديغم والجماعة العلمية؛ يقول كون في حاشية كتابه بنية الثورات العلمية: "جرى استخدام مصطلح النموذج الإرشادي مبكرا مع الصفحات الأولى من هذا الكتاب واتصفت طريقة استخدامه بالدورانية: فالنموذج الإرشادي هو قاسم مشترك بين أعضاء جماعة علمية، والعكس بالعكس، فالجماعة العلمية تتألف من رجال يشتركون معا في نموذج إرشادي واحد"⁽¹⁰⁾.
- ويبدو جليا من كلام كون تلازم البراديغم والجماعة العلمية، وإمكانية تعريف هذا بذلك، ولبيان هذه العلاقة أكثر نورد هنا ما ذهب إليه كون من أن إثراء البحث العلمي لا يتم إلا بطريقتين:

● **العلم الثوري** وهو ما يرادف مفهوم القطيعة الاستمولوجية عند غاستون باشلار؛ أي أن يحدث الباحث قفزة نوعية في البحث بإدخال مسار منهجي جديد غير مسبوق ويتخطى المسارات المنهجية القائمة.

● **العمل داخل العلم العادي** ويتحقق ذلك من خلال العمل داخل نموذج إرشادي معين، الانتماء إلى ما يسمى بمجتمع العلم الموزع إلى جماعات حسب المدارس؛ والعمل وفق هذه الطريقة يتطلب الإطلاع على تراث ذلك البراديغم، وأهم الإشكاليات التي يعكف على حلها الباحثون المنتمون إليه، والهدف من هذا الإطلاع الاقتصاد في الوقت والجهد، وتوجيه العمل نحو البحث في تلك الإشكالات التي تطرح تحديا علميا على الباحثين⁽¹¹⁾.

- و أخيرا فإن من خصائص البراديغم توفير الانسجام الاستمولوجي لأي بحث علمي حيث يرى إدريس بولكعبيات أنه من السذاجة الاعتقاد أن القيام ببحث في إطار نموذج إرشادي معين يقلل من موضوعية البحث وينحرف به نحو الأدلة، وإمكانية تحقيق موضوعية أكبر بتجنب نموذج إرشادي معين. بل إن خلو بحث من براديغم معين يعني المخاطرة بالدراسة وعدم تأمين الانسجام من الناحية الاستمولوجية، من حقل المفاهيم إلى إجراءات الاختبار، وحرمان بالتالي الباحث من توظيف التراث على نحو منهجي بحيث يجعل منه لبنة أخرى إضافية⁽¹²⁾.

انطلاقا مما سبق يمكن تحديد خصائص النظرية التي يمكنها أن تكون براديجما من خلال الفقرة التالية للباحثة ميني الخولي:

"النموذج القياسي الإرشادي هو النظرية العامة التي يلتزم بها المجتمع العلمي في مرحلة ما، وبلوغ النظرية مرتبة النموذج الإرشادي يعني أنها أفضل من كل منافساتها، أي تثبت ووجب التسليم بها وبكل مسلماتها ومنهجها ومفاهيمها العلمية وخلفياتها الميتافيزيقية. فتغدو النظرية بكل هذه الأبعاد بمنزلة نموذج إرشادي يحدد مدلول الوقائع التجريبية، يطرح معايير الاختبار والتقويم والتنقيح، والتعديل إذا لزم الأمر. والأكثر فاعلية أنه يطرح المشاكل التي يجب دراستها وأنماط الحلول المطلوبة. المجتمع العلمي الناضج يسهل نسبيا تحديد نماذجه الإرشادية (...) ولا بد للنموذج الإرشادي أن يثير مشكلات للبحث، وإذا توقف عن هذا مع استمرار التسليم به لا يعود برنامج علمي بل مجرد تقنية خاصة بمهنة معينة"⁽¹³⁾.

إذن تتمثل أهم الشروط التي لا بد أن تتوفر في نظرية ما حتى تصبح براديجما في:

- 1- نضج النظرية وتفوقها على منافساتها.
- 2- أن يكون لها مجالا خاصا والقدرة على إثارة وطرح المشكلات التي تجب دراستها وتقديم الحلول لها.
- 3- أن يكون لها مفاهيم خاصة وناضجة.
- 4- منهجية خاصة.
- 5- وأن يكون لها وجهان امبريقي ونظري.
- 6- وجماعة علمية تتبناها وتعمل في إطارها.
- 7- والقدرة على الاستمرارية.

ثانيا/ أهم البراديجمات في علوم الإعلام والاتصال:

تجب الإشارة قبل عرض أهم البراديجمات في علوم الإعلام والاتصال، في أنها مستمدة في الأساس من علوم أخرى كعلم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي، ويرى كل من أ.لارامي و ب. فالي في أن هناك أربع براديجمات مهيمنة في الاتصال تتمثل في: السيبرنتيقي، السلوكي، الوظيفي، والتأويلي⁽¹⁴⁾. وسأركز في عرض براديجمين اثنين انطلاقا من أهميتهما وحدة تعارضهما وتمايزهما، وأيضا كثرة الجدالات المطروحة بينهما، وهما: البراديجم الوظيفي متمثلا في الأساس في نظرية البنائية الوظيفية، والبراديجم التأويلي متمثلا في مدرستي: الظاهرية الاجتماعية والتفاعلية الرمزية.

1- البراديجم الوظيفي:

إن فكرة البناء لمجتمع ما كمصدر لاستقراره لا تعد جديدة كفلسفة اجتماعية، "أفلاطون" في جمهوريته يطرح القياس بين المجتمع والكائن العضوي، فكلاهما يعني نظاما من أجزاء مترابطة في توازن ديناميكي. وفي المجتمع المثالي الذي وصفه أفلاطون، تقوم كل فئة من المشاركين في هيكل اجتماعي بانجاز الأنشطة التي تساهم في تحقيق التناسق الاجتماعي العام⁽¹⁵⁾.

وقد وجدت أسس الاتجاه البنائي الوظيفي ليشكل أحد الاتجاهات النظرية في دراسات علم الاجتماع بشكل عام مصاحبا للأحداث التي أتت بها الثورة الفرنسية لتتحدى التصورات العقلانية التي بنيت عليها فلسفة التنوير وتحليلها للنظم والمؤسسات التقليدية والتي أوجدت الروابط الاجتماعية اللازمة لقيام المجتمع. كما جاء هذا الاتجاه مصاحبا للتحويلات والتعديلات على الاتجاه الوضعي السوسيولوجي في القرن

(19م)، وبخاصة في فترة ما بعد الثورة الفرنسية حيث عارض هذا الاتجاه البنائي الوظيفي منذ بدايته النزعة الفردية التي تميزت بها فلسفات التنوير⁽¹⁶⁾.

وقد طور أوائل علماء الاجتماع المعاصرين مثل "دوركهايم" هذا التوجه في نهاية القرن (19م) وأصبحت فكرة أن المجتمع نظام ديناميكي من الأنشطة المتكررة فكرة هامة أيضا في تحليل المجتمعات البدائية من جانب علماء (الانثروبولوجيا) أمثال "ماليونفسكي" وبعده "راد كليف براون". واستمرت مجموعة الافتراضات الخاصة بالمذهب البنائي الوظيفي تلعب دورا مهما في تطور مناقشات علم الاجتماع الحديث من خلال كتابات "روبرت ميرتون" و "تالكوت بارسونز" وغيرهما⁽¹⁷⁾.

تعريف البنائية الوظيفية:

تقوم هذه النظرية على أن تنظيم المجتمع وبنائه ضمان استقراره، وذلك نظرا لتوزيع الوظائف بين عناصر هذا التنظيم بشكل متوازن. يحقق الاعتماد المتبادل بين هذه العناصر.

فالبنائية تشير إلى تحديد عناصر التنظيم والعلاقات التي تقوم بين هذه العناصر. والوظيفية تحدد الأدوار التي يقوم بها كل عنصر في علاقته بالتنظيم الكلي، وهو مدى مساهمة العنصر في النشاط الاجتماعي الكلي. ويتحقق الثبات والالتزان من خلال توزيع الأدوار على العناصر، في شكل متكامل وثابت⁽¹⁸⁾.

ويمكن تحديد مفهوم البنائية الوظيفية من خلال أهم المفاهيم/العناصر التي تنطوي عليها وهي:

2-1- البناء والنسق: ويعتبر بارسونز مفهوم (النسق) أكثر شمولاً وقدرة على وصف الفعل الاجتماعي وتفسيره من مفهوم (البناء)، فالفعل الاجتماعي بوصفه ديناميا، لا يمكن تحليله كبنية فقط (فهو لا تتعدى حدود وصف استاتيكية الفعل)، وإنما يجب لفت الانتباه بالإضافة إلى ذلك إلى حركية الفعل ووظيفيته.. ويشير مفهوم المكانة في لغة بارسونز التحليلية للنسق الاجتماعي إلى موقع الفاعل في نسق علاقة اجتماعية معينة، منظور إليها كبناء⁽¹⁹⁾.

2-2- الوظيفة: إن إحدى الأفكار المهمة والرئيسية في دراسة الأنظمة الاجتماعية تتعلق بوظيفة بعض الظواهر الخاصة المتكررة (مجموعة من الأعمال والأنشطة) داخل نظام اجتماعي. أي بالوظيفة داخل نظام اجتماعي مستقر في أعماله وأنشطته. في هذا الإطار، يصبح لكلمة "وظيفة" معنى قريب جدا من معنى النتيجة. ضمن هذا السياق، يمكن اعتبار أن ثمة حاجة اجتماعية أو اقتصادية أو نفسية أو مشاعرية، في

أن تقوم الأطراف بالوظائف والأدوار الاجتماعية المنوطة بها بشكل صحيح، لكي لا يتعرض استقرار النظام للخطر⁽²⁰⁾.

2-3- الخلل الوظيفي: يستند مفهوم الخلل الوظيفي إلى النقد الذي وجهه ميرتون إلى مقولة الوحدة الوظيفية، حيث أن العناصر الثقافية والاجتماعية لا تكون بالضرورة وظيفية لكل مكونات النسق وإنما تختلف درجات وظيفيتها من مستوى إلى آخر. إن الأديان مثلا كعامل من عوامل التكامل قد تصبح غير وظيفية في مجتمعات متعددة الأديان، والدين في هذه الحالة يتعرض لخلل في الوظيفة⁽²¹⁾. ولا شك أن التحقق من تأدية أو عدم تأدية (خلل وظيفي) كل نظام جزئي وظائفه داخل نطاق المجتمع الكلي، ومدى تأثير ذلك على استقرار أو عدم استقرار النظام الاجتماعي الجزئي والكلي، يجب أن يخضع لدراسات علمية تؤكد أو تنفي وجود الخلل الوظيفي⁽²²⁾.

2-4- البدائل الوظيفية: إذا كان مفهوم الخلل الوظيفي يعبر عن جزء من حقيقة مفادها أن بعض العناصر يمكن أن تكون غير وظيفية ضمن نسق ما، فإن مفهوم البدائل الوظيفية يعبر عن الجزء الثاني الذي مفاده أن الوظيفة - ونظرا إلى كونها حيوية لا يمكن الاستغناء عنها - فإنه من الممكن القيام بها بواسطة أطراف عدة تتبادل هذه الوظيفة.. ويمكن لعنصر واحد أن تكون له عدة وظائف، ويمكن كذلك انجاز وظيفة من عدة أطراف⁽²³⁾.

ويتفق الباحثون على التلخيص الذي قدمه "روبرت ميرتون" (1957) للعملية البنائية الوظيفية للمجتمع، وذلك باعتبارها افتراضات لهذه النظرية. وتتمثل هذه الافتراضات في ما يلي: ⁽²⁴⁾

- إن أفضل طريقة للنظر إلى المجتمع هي اعتباره نظاما لأجزاء مترابطة، وأنه تنظيم للأنشطة المرتبطة والمتكررة والتي يكمل كل منها الآخر.
- يميل هذا المجتمع بشكل طبيعي نحو حالة من التوازن الديناميكي. وإذا حدث أي نوع من التنافر داخله، فإن قوى معينة سوف تنشط من أجل استعادة التوازن.
- تساهم جميع الأنشطة المتكررة في المجتمع في استقراره. وبمعنى آخر فإن كل النماذج القائمة في المجتمع تلعب دورا في الحفاظ على استقرار النظام.
- إن بعض الأنشطة المتكررة في المجتمع لا غنى عنها في استمرار وجوده، أي أن هناك متطلبات أساسية وظيفية تلبي الحاجات الملحة للنظام، وبدونها لا يمكن لهذا النظام أن يعيش.

ولأن الاتصال الجماهيري، بطبيعة الحال، نظام اجتماعي جزئي تكراري الطابع، يعمل داخل النظام الاجتماعي الكلي، ويتفاعل مع مختلف الأنظمة الاجتماعية الجزئية الأخرى الموجودة في المجتمع. فقد أمكن استخدام البنائية الوظيفية لدراسة النظام الإعلامي وطبيعة وظائفه، أو الخلل الوظيفي الذي يمكن أن يصاب به هذا النظام⁽²⁵⁾.

حيث ترى التحليلات البنائية الوظيفية مثلاً أن التكنولوجيات التي يجب أن تبقى وتزدهر، كنظم لوسائل الإعلام والاتصال هي التي تخدم احتياجات مجتمعية للاستقرار، والتكامل والإنتاج الكفء⁽²⁶⁾.

ـ استخدام التحليل الوظيفي في دراسات الاتصال:

يركز التحليل الوظيفي على ظواهر خاصة تتحرك في داخل النظام الاجتماعي الكلي، ويحاول تبيان كيف أن هذه الظواهر يمكن أن تؤدي إلى نتائج تسهم في المحافظة على استقرار النظام بكليته، أو أن تؤدي إلى عكس ذلك، وعندئذ تصبح الوظيفة خللاً وظيفياً⁽²⁷⁾.

وكان "هارولد لاسويل" بوضعه لصيغته المشهورة (من؟ قال ماذا؟ بأية وسيلة؟ لمن؟ وبأي تأثير؟) والتي تبدو للوهلة الأولى خالية من أي لبس، قد زود عام 1948م السوسيولوجيا الوظيفية لوسائل الاتصال بإطار مفاهيمي، في حين ولغاية ذلك الوقت لم تظهر دراسات إلا من شكل دراسات الحالة في مناحي البحث المختلفة⁽²⁸⁾. ليتشكل بعد ذلك ما أصبح يدعى "بنمط لاسويل" الذي يتمحور حول تحليل المضمون، دراسة الجمهور، ودراسة التأثير والتي تتجسد جزئياً في مقولة "من؟ قال هذا؟ لمن؟ وبأي تأثير؟"⁽²⁹⁾.

وأصبح هذا التراث أساساً لصياغة الأفكار والمداخل الخاصة بتحديد وظائف الإعلام بالنسبة للفرد والمجتمع وعلاقة هذه الوظائف بالوسائل، أو المحتوى، أو الأفراد المتلقين. وتجب جميعها على الأسئلة الخاصة بالأدوار التي تقوم بها وسائل الإعلام في المجتمع، وكذلك لإرضاء المتلقي وتلبية حاجاته⁽³⁰⁾.

وتعتبر دراسة ميلفين ديفلير حول محتوى الذوق الهابط لوسائل الإعلام، من بين الدراسات التي اعتمدت على التحليل الوظيفي، وذلك من خلال تقسيم مضامين الوسيلة الإعلامية إلى محتوى ذو مستوى هابط،

ومحتوى لا يثير الجدل، ثم محتوى الذوق الرفيع. أما عناصر النظام الاجتماعي الذي يحدث بداخله مستوى الذوق الهابط فهو حسب "ديفلير" يتكون من: الجمهور، هيئات البحث، الموزعون، المنتجون والممولون، وكالات الإعلان، نظم الرقابة. تتفاعل هذه العناصر في تحديد المحتوى المسموح وغير المسموح، وتتدرج كل وسائل الإعلام ضمن هذا النموذج العام من النظام الاجتماعي⁽³¹⁾.

ومن بين الميادين التي اقترحتها هذا (البراديغم)، هو دراسة استخدامات الجمهور لوسائل الإعلام ومعاينة مدى الرضا المتحقق منها، فاهتمام الباحثين يصبح هنا منصبا على استعمال الناس لهذه الوسائل أكثر من الاهتمام بتأثيرها عليهم.

اعتمد هذا المنظور خلال الستينيات في العديد من الأبحاث المتفصلة حول نظرية الاستعمالات والرضا (الاستخدامات والإشباع). وقد زعزت هذه الأبحاث الميدانية الكثيرة حول استعمالات الناس لوسائل الاتصال موقع البراديغم السلوكي (المثير - الاستجابة)، حيث أصبحت الرسائل الوسيطة لا تؤثر إلا إذا كانت للمستقبل قابلية لتقبلها. بمعنى آخر، ندرس انتظارات (توقعات)، طلبات، ورغبات الجمهور اتجاه الوسائل⁽³²⁾.

2- البراديغم التأويلي:

1- التفاعلية الرمزية:

نشأت التفاعلية الرمزية في الولايات المتحدة الأمريكية في وقت كان يمر فيه علم الاجتماع بأزمة، وكان من بين مظاهرها مشكل التوجهات المنهجية، حيث انتقد رواد هذا التوجه الواقع العلمي الذي كان يتميز بالاعتماد على منهجيات قائمة على الاستمارات الاستبائية التي كانت تتجاهل بشكل أو بآخر الفاعلين الاجتماعيين بخصوصياتهم المتميزة⁽³³⁾.

وارتكزت دراسات التفاعلات الرمزية على الاتصال والرموز (أي اللغة) على اعتبار أن المعاني الكامنة في التفاعل الاجتماعي الرمزي تمثل حقيقة الحياة الاجتماعية. وقد نمت هذه الدراسات وتطورت من التحليل المصغر (micro analysis) الذي يمس جوهر الاتصال في الحياة اليومية إلى التحليل الكلي (macro analysis) الذي يتناول النظام الاجتماعي القائم على النظام الرمزي الذي تحمله اللغة من معاني وقيم ومرامي، الخ.

وتفرعت هذه المدرسة التي اقترنت باسم ميد (George H. Mead) إلى عدد من الاتجاهات الفرعية كالمقاربة الدرامية (Dramaturgical approach) المرتبطة بأعمال كوفمان (Erving Goffman)⁽³⁴⁾، ومدرسة شيكاغو التي تركز على عملية انسياب التفاعل والعمليات التأويلية، وتنظر إلى الأسلوب الذي به تتطور المعاني وتتغير، في حين تحاول مدرسة آيوا ورانداها مانفريد كون (Manfred Kuhn) تحويل تلك الأفكار إلى متغيرات قابلة للقياس، مفترضة أن الذات مستقرة وثابتة نسبياً، أما آراء ميد فلا تستخدم باعتبارها نظرية في الواقع لتفسير ما لوحظ، بل باعتبارها أداة وصف لما لوحظ. وثم تيار آخر أيضاً، يسمى عادة "نظرية الأدوار" وهو ينظر إلى الطريقة التي تكون بها المحادثة الداخلية وسيطا للذات في تقديم نفسها في بني الأدوار. وأعمال رالف تيرنر (Ralf Turner) هي أكثر الأعمال تنظيماً في هذا الحقل⁽³⁵⁾.

وقد لخص هيربرت بلومر، سنة 1969، المقدمات الثلاث لمنهج التفاعلية الرمزية الذي يستهدف دراسة تأويل الفاعلين للرموز التي ولدت من نشاطاتهم المتفاعلة بقوة: "المقدمة الأولى تتمثل في أن البشر يتصرفون إزاء الأشياء على أساس معانيها بالنسبة لهم... المقدمة الثانية تتمثل في أن معاني هذه الأشياء تنحرف أو تبرز عبر التفاعل الاجتماعي لأحد الأفراد مع الفاعلين الآخرين. المقدمة الثالثة تلخص في أن المعاني تستخدم وتتغير من خلال مسار التأويل الذي يقوم به الشخص في علاقته بالأشياء التي يصادفها"⁽³⁶⁾.

ـ افتراضات التفاعلية الرمزية:

أورد دنكن افتراضات أساسية، رأى عبد الرحمن عزي أنها تشكل البنية النظرية التي تميز هذه التفاعلات الرمزية. هذه الافتراضات لا تستنفذ ما تطرحه هذه المدرسة من مبادئ وأهداف، ولكنها توفر الإطار الذي يسمح بالتنظير والنقد. وتتمثل في:⁽³⁷⁾

- 1- أن المجتمع ينشأ ويستمر وجوده في توصيل الرموز الدالة.
- 2- أن الإنسان ينشئ الرموز الدالة التي يستعملها في الاتصال.
- 3- أن العواطف وكذا الفكر والإرادة يتم تعلمها في الاتصال.
- 4- إن الرموز تؤثر على الدوافع الاجتماعية عندما تحدد الإشكال التي يعبر بها محتوى العلاقات.
- 5- من وجهة نظر اجتماعية، فإن الدوافع لا بد أن تفهم كحاجة الإنسان إلى النظام في علاقات الاجتماعية.

- 6- إن الرموز هي بيانات المعاني التي يمكن ملاحظتها مباشرة في العلاقات الاجتماعية.
- 7- يتم التعبير عن النظام الاجتماعي من خلال نظام التسلسل الذي يصنف الأفراد إلى مراتب، طبقات، ومراكز اجتماعية وفي نفس الوقت يحل هذا التمايز من خلال الدعوة إلى مبادئ النظام التي تتعالى عن تلك التي يتأسس عليها هذا التمايز.
- 8- إن نظام التسلسل يعبر عنه عن طريق ترميز الأعلى والأسفل والمساوي وكذا الانتقال من الواحد إلى الآخر.
- 9- أن نظام التسلسل يقوم على الإقناع الذي يتخذ شكل المجاملة في العلاقات الاجتماعية.
- 10- أن التعبير عن نظام التسلسل يمكن إدراكه بصفة جلية عبر أشكال الدراما التي هي كوميدية وتراجيدية في نفس الوقت.
- 11- أن النظام الاجتماعي ينشأ ويستمر بقاءه في الدراما الاجتماعية بفعل التمثيلات المشتركة المكثفة والمتكررة للأدوار التراجيدية والكوميدية التي يعتقد أن أدائها ضروري لبقاء الجماعة.
- 12- أن النظام الاجتماعي يمثل دائما حل عملية القبول، أو الشك، أو رفض المبادئ التي يعتقد أنها تضمن النظام.

التفاعلية الرمزية في علوم الإعلام والاتصال:

من الواضح أن وسائل الاتصال الجماهيرية تمارس دورا مهما في المجتمعات الحديثة. فهي تقدم تفسيرات للواقع بالكلمة والصورة والحركة واللون وتضفي على من يتلقون الرسالة الإعلامية صبغة ذاتية. ويبنى الأفراد معاني مشتركة للواقع المادي والاجتماعي من خلال ما يقرؤونه أو يسمعون أو يشاهدونه. ومن ثم فإن سلوكهم الشخصي والاجتماعي يمكن أن يتحدد جزئيا من خلال التفسيرات التي تقدمها وسائل الإعلام للأحداث الاجتماعية والقضايا التي لا توجد مصادر معلومات بديلة عنها. ويرى الكثير من الباحثين أن هذا النموذج هو أعقد النماذج المستخدمة في بحوث الاتصال، وهو ضروري لفهم التأثيرات غير المباشرة وبعيدة المدى لوسائل الإعلام سواء كان ذلك على مستوى الأفراد أم المجتمعات⁽³⁸⁾.

- الظاهرية الاجتماعية:

لاشك في أن هوسرل هو المؤسس الفعلي للظاهراتية (Phenomenology)، لكن الأمر الذي لاشك فيه أيضا هو أن الفينومينولوجيا لم تأخذ حظها من الانتشار إلا بعد وفاة مؤسسها بسنوات. أما أهم مظاهر عبقرية هوسرل فهي قدرته على المناورة داخل مساحة فكرية ومنهجية ضيقة، فالقول بأن الفينومينولوجيا تعني الدراسة الوصفية للظواهر كما تبدو لنا، وأنها تعني العودة إلى "الأشياء ذاتها"، وأن الظواهر إجمالا ليست ظواهر عيشية أو عفوية، وإنما هي ظواهر تختزل قصدا معينا يشكل توجهها الأساسي، لذا نجد مسألة القصدية تحتل واسطة العقد داخل التراتبية المنهجية لهوسرل بحيث يتحول كل شعور — بما أن الشعور هو أداة التقاطنا للظواهر — إلى شعور بشيء ما⁽³⁹⁾.

بدأت محاولات هوسرل بتأسيس علمه الجديد (الظاهراتية) برفضه للأوضاع الفكرية التي سادت في ألمانيا آنذاك، خاصة منها أفكار كانط المادية، وطروحات مدرسة وارزبورغ (Warzbourg) في مجال علم النفس، إلى جانب نقد أفكار هيغل المثالية، والمذهب التجريبي المرتبط بالتطور العلمي والتكنولوجي. حيث اتهم الاتجاهات الفكرية السالفة الذكر بعدم الطرح المعرفي الوفي للأشياء (الظواهر) في معالجتها لها⁽⁴⁰⁾.

ولقد كان هدف هوسرل الأساسي هو تأسيس "فلسفة بدون افتراضات" (Presuppositional philosophy) أو علم صارم جدير يشكل أساس العلوم المختلفة. وارتأى أن نقطة الانطلاق تكمن في تجارب الكائن الإنساني الذي يعيش ويفعل في العالم الذي يدركه في ضوء ما هو معروف مسبقا (apperceive) ويؤوله والذي يحمل معنى بالنسبة إليه⁽⁴¹⁾.

ويمكن استخلاص افتراضات هذه النظرية من خلال الانتقادات التي وجهها كل من لايمان و سكوت، للوظيفية من خلال مؤلفهما (علم الاجتماع اللامعقول)، وتمثل في: ⁽⁴²⁾

- أن الوظيفية تتعامل مع الفعل الإنساني من حيث قوى غير مدركة من طرف الفاعل. وترى الظاهراتية الاجتماعية في مقابل ذلك أن هناك استمرارية وجودية بين الحرية والحتمية والتي تأسس ويعاد تأسيسها من طرف الفاعلين بصفة فردية أو باتفاق.
- تؤكد الوظيفية أن الأجزاء المختلفة في المجتمع ليست اعتبارية باعتبارها تساهم في تكامل الكل. وتعتبر الظاهراتية أن الأجزاء "لا تحتوي على معاني قارة، ثابتة، غير قابلة للاختزال".
- أن الوظيفية ترى أن النظام الاجتماعي يتجذر في الترابط والتعاون. وترى الظاهراتية في هذا الشأن أن المجتمع المعاصر يمثل "مجموعة من الثقافات الفرعية المتصارعة، التي تتمكن في علاقتها من الحفاظ على

خط معين من الاستقرار وذلك بتوظيف آليات اجتماعية غير مفهومة بصفة كافية من طرف علماء الاجتماع".

● أن الوظيفية تسعى إلى دراسة الإنسان من وجهة نظر الملاحظ، وتعتبر أن تصورات الفاعل نابعة من الجهل بالقوى الحقيقية التي تجسد أفعاله. وتلح الظاهرية على أن الإنسان، كفاعل، يؤسس أفعاله وفق أهدافه ومحاولاته المستمرة قصد تعريف وإعادة تعريف الوضعية. وإذن، فإن الفضاء الاجتماعي يمكن أن يدرس فقط من حيث وجهة نظر الفاعل.

● أن الوظيفية تؤكد على أن هناك نظام من القيم المشتركة في المجتمع في حين تعتبر الظاهرية الاجتماعية أن هناك نظام من القيم والمعتقدات المشتركة تتجسد بصفة متعددة وفق الأوضاع والأفراد والأزمان.

ـ المنهج الظاهري والعودة إلى الحياة اليومية:

إن المنهج الظاهري في علم دراسة الظواهر هو سلوك فكري يقوم على سلسلة من الاختلالات التي تؤهل الإنسان لرؤية الظواهر وفهمها في خالص ظاهرها بعيون جديدة وساذجة. وإن مفهوم الاختزال عند هوسرل له مدلول: التصفية المتوالية لإزالة الشوائب التي تعكر عملية اتصال الكائن بالظاهرة⁽⁴³⁾.

وتنادي الظاهرية بدراسة سلوك الإنسان بمظاهر خبراته، وليس من خلال حقائق موضوعية خارجة عنه ويتفق مفكروها على عدد من المعالم أهمها: الإيمان بأهمية الشعور والوعي الذاتي للإنسان، وفهم الوعي على أنه هو الذي يمنحنا المعنى، وأن هناك تركيبات معينة أساسية للوعي يمكن إدراكها بشيء من التفكير والتأمل. وبذلك فإن الفرد هو الذي يحدد المعنى بناء على ما ترسب في الوعي من أصول هي التي تسقط المعنى على الخبرات الحياتية اليومية. وكذلك يعتبر مفكرو هذه المدرسة أن معرفة الفرد بالحياة اليومية موجهة بعوامل مجتمعية. وهذا يشير إلى أن العوامل المجتمعية تترسب في الوعي الذي يسقط المعنى بالتالي على الخبرات الحياتية اليومية. وبهذا ترى هذه المدرسة أن مظاهر خبرات الفرد هي أساس الدراسة⁽⁴⁴⁾.

وقد اهتم ألفريد شوتز (Alfred Schutz) بدراسة أسس المعرفة في الحياة اليومية في منفاه بالأربعينات من القرن الماضي بنيويورك. ودعا -من خلال تحديد للحياة اليومية ميدانا للدراسة الاجتماعية- السوسيولوجيا إلى الانخراط في "عالم الحياة"، العالم الملموس، التاريخي، السوسيوقائفي، الذي تسود فيه تمثيلات الحس السليم⁽⁴⁵⁾.

وتلح الظاهرية الاجتماعية على أن المنهجية ليست تقنية، ولكنها منهجا (فالاستقصاء مثلا هو تقنية بحث وليس منهجية). وبدون هذا التوجه، تصبح الدراسة عديمة الدلالة. وتتمثل بعض الأمثلة البارزة التي تخص هذه المنهجية في منهجية "النموذج المثالي" (**The ideal type**) التي وظفها فير في دراسة البيروقراطية ومنهجية الفهم (**Verstehen**) التي استخدمها نفس الباحث في تحليل الأخلاقيات البروتستانتية وروح الرأسمالية⁽⁴⁶⁾.

الظاهرية والإعلام والاتصال:

إن البحث في الإعلام والاتصال لدى الدارسين المؤسسين لهذا النوع من النشاط العلمي كان محوره دراسة عمليات الاتصال بأشكالها وأدواتها، ومضامينها، وأطرافها المختلفة قصد التعرف على الظاهرة الإعلامية، والتحكم فيها، وبذلك لما نذكر البحث في الإعلام والاتصال فإننا نقصد بهذا الكلام دراسة علاقات الكائن الإنسان الفرد مع نفسه أو مع غيره من الكائنات الأخرى، التي هي بالنسبة إليه أشياء (ظواهر) قابلة للإدراك بواسطة النظرة الواعية التي تمكنه من التعرف على الأشياء، وإعطائها مدلولات معينة على مستوى وعيه في شكل معرفة⁽⁴⁷⁾.

كما أن عالم الحياة اليومية غير المعروف بشكل كامل، هو عالم لا يتساءل الإنسان حوله يعيشه بصفة روتينية، وهو من المفروض أن يكون عالما لطرح التساؤلات حول كيف يعيش الإنسان في عالم الحياة اليومية بهذا الشكل وليس بشكل آخر، وهي التساؤلات التي من شأنها أن توجد بعض الإجابات في عالم الاتصال، عالم الاتصال تحدث عنه هوسرل، موضحا أنه عالم بحاجة إلى متحدث ومستمع والقصدية في إيصال شيء مفهوم، فكما يقول هوسرل أن الاتصال لا يمكنه أن يكون إلا إذا كانت هناك إرادة من المتحدث في قول شيء للآخر، وفي ذات الوقت يجب على المستمع أن يفهم قصد وهدف المستمع كذلك، وبأن يفهم الآخر على أساس أنه لا يقوم بإرسال مجرد أصوات بل على أنه يتحدث إليه⁽⁴⁸⁾.

ثانيا/ التعريف بالحتمية القيمة:

1- من هو عبد الرحمان عزي؟

تحصل المفكر الجزائري عبد الرحمن عزي على شهادة الليسانس في الصحافة من جامعة الجزائر عام (1977) وعلى شهادة الماجستير في الصحافة عام (1980) وعلى الدكتوراه في سوسيولوجيا الإعلام عام (1985) من جامعة نورث تكساس بأمريكا. وقبل ذلك، عمل الأستاذ محمرا (تغطية الأخبار المحلية)

في جريدة "الشعب" اليومية (الجزائر) لمدة سنتين. و تتجاوز خبرته في التدريس و البحث و الإشراف 24 سنة إذ عمل كمدرس لمدة 3 سنوات في جامعة نورث تكساس ، ثم كأستاذ مساعد فأستاذ مشارك فأستاذ لمدة 11 سنة بمعهد علوم الإعلام و الاتصال، جامعة الجزائر ثم كأستاذ لمدة 3 سنوات بقسم الاتصال بالجامعة العالمية الإسلامية ماليزيا ثم كأستاذ بقسم الإعلام بجامعة الملك سعود لمدة 4 سنوات، أستاذ بقسم الاتصال الجماهيري بجامعة الإمارات العربية المتحدة لمدة 4 سنوات، ثم أستاذ بكلية الاتصال، جامعة الشارقة منذ 2006⁽⁴⁹⁾.

ولا شك أن كل باحث - كما أشار عبد الرحمن عزي نفسه- متأثر (عن وعي أو غير وعي) بخلفيته وتجربته ومجموعة من المؤثرات الثقافية المتعددة كالمكان والزمان⁽⁵⁰⁾. لذلك فإن فكر البروفيسور عزي لم يكن لينفصل عن البيئة التي نشأ وترعرع فيها فقد ذكر أنه فطم في بيئة (بني ورتيلان الأمازيغية الواقعة شرق الجزائر) مفعمة بالتعاليم الدينية وحفظ القرآن⁽⁵⁰⁾. كما أن إقامته بأمريكا بعض الوقت واحتكاكه المباشر مع أتباع مختلف النظريات، جعله - كما اعترف بذلك هو نفسه- يدخل إلى مجال التنظير في الاتصال تحت تأثير بعض أدوات المنهجية الغربية. وقد رأى أن ذلك أمرا عاديا إذا اعتبرنا أن المنهجية تولد أدوات أو (طريقة) عقلانية أو واقعية في الوصول إلى مجموعة من الحقائق النسبية. فالأدوات تملك مجالا مستقلا، أي محايدا نسبيا⁽⁵¹⁾. وقد مكنته تلك الأدوات من النظر إلى الذات والثقافة من زاوية خارجية، ما حفّزه للتنبّش في التراث، فدرس ابن خلدون والنظرية الغربية، واستوقفته إسهامات مالك بن نبي أين أضاف عامل الإعلام إلى العناصر الأخرى المكونة لنظريته (الإنسان والتراب والزمان). ورغم أن إسهامات العلماء المسلمين الأوائل في نظرية الاتصال غير واضحة إلا أن عبد الرحمن عزي وجد في مناهجهم ما كان سندا أساسيا في تطوير نظريته⁽⁵²⁾.

ومن المهم التأكيد على أن المفكر الاتصالي عبد الرحمن عزي لا يطرح نفسه "تأصيليا" بما تواضع عليه مفكرو الأسلمة من أمثال رواد مدرسة (معهد الفكر الإسلامي) بهرندن فيرجينية، مع أنه كان لسنوات أستاذا بالجامعة العالمية الإسلامية بكوالمبور التي اعتبرها كثيرون موئل فكر الأسلمة الحديث⁽⁵³⁾، ويرى أن إضفاء الأسلمة على المعرفة الموجودة هو من باب الكسل الفكري والخوف من الاندماج في الآخر⁽⁵⁴⁾.

2- نشأة نظرية الحتمية القيمة في الإعلام ومفاتيح فهمها:

رغم أن جل دراساته -منذ أول دراسة كتبها عندما عاد إلى الجزائر عام 1985م- تميزت باستناده إلى انتماؤه الحضاري⁽⁵⁵⁾، إلا أن عبد الرحمن عزي صرح أنه بدأ فعليا تحديد مسار نظريته بتقديم النظرية الاجتماعية الغربية الحديثة وتكييفها مع الواقع الجديد وعلاقتها بالاتصال، في كتابه: "الفكر الاجتماعي المعاصر والظاهرة الإعلامية الاتصالية: بعض الأبعاد الحضارية"⁽⁵⁶⁾. أما عن تسميتها بـ: "نظرية الحتمية القيمة في الإعلام فيعود الفضل في ذلك إلى طالبه وزميله الآن في جامعة الشارقة الأستاذ الدكتور نصير بوعلي⁽⁵⁷⁾. وذلك بعد معارضتها بالحتمية التكنولوجية لمارشال ماكولوهان في دراسة مهمة قام خلالها بمقارنة قيمة بين النظريتين⁽⁵⁸⁾.

ولقراءة النظرية وفهمها فهما صحيحا قدم نصير بوعلي في إحدى دراساته ما اصطلح عليه "بمفاتيح" النظرية، وتمثل هذه المفاتيح استنادا إلى المقاربة البنوية في:⁽⁵⁹⁾

- إن نظرية الحتمية القيمة في الإعلام كبنية تتضمن عناصر البناء التالية:

أ- علوم الإعلام والاتصال كمادة خام.

ب- الفكر الاجتماعي المعاصر في القرن العشرين كمادة مستوردة.

ج- التراث العربي الإسلامي على سبيل الاجتهاد وليس النقل كمادة محلية.

د- القرآن الكريم بمثابة الاسمنت الذي يمسك النظرية بإحكام.

- أسبقية النظرية ككل على الأجزاء: فنظرية الحتمية القيمة في الإعلام هي ذلك الكل المركب من دراسات وأبحاث نظرية عبد الرحمن عزي، ويستحيل فهمها ما لم يكن هناك إلمام بعدد معتبر من دراساته التي تزيد عن خمسين دراسة تنطلق كلها تقريبا من إشكالية واحدة هي كيفية فهم الظاهرة الاتصالية والإعلامية فهما قيما وحضاريا.

- أسبقية العلاقة على الأجزاء أو القيمة المحددة لها: تتضح هذه النظرية أكثر عند إمعاننا النظر في العلاقة التي تحكم دراسات عزي عبد الرحمن، لأن ذلك سيقود إلى التغلغل في الدواخل وتوليد المعاني العميقة للنظرية (...). وتعتبر القيمة هي الحلقة أو العلاقة بنيوية التي تمسك بأبحاث المفكر وتجعلها مساقط لا تتحرك إلا ضمن دائرة النظرية.

- إن عناصر نظرية الحتمية القيمة لا تحمل أي معنى إلا في إطار السياق العام؛ أي يجب استحضار العوامل الاجتماعية والثقافية والحضارية والتاريخية التي ساعدت على تبلور هذه النظرية.

3- افتراضات وركائز النظرية:

تنطلق النظرية من افتراض أساس يعتبر الإعلام رسالة وأهم معيار في تقييم الرسالة هو القيمة التي تنبع أساسا من المعتقد. ولذلك فإن تأثير وسائل الإعلام يكون إيجابيا إذا كانت محتوياتها وثيقة الصلة بالقيم، وكلما كانت الوثائق أشد كان التأثير إيجابيا. وبالمقابل، يكون التأثير سلبيا إذا كانت المحتويات لا تتقيد بأية قيمة أو تتناقض مع القيمة، وكلما كان الابتعاد عن القيمة أكبر كان التأثير السلبي أكثر⁽⁶⁰⁾. ويعتبر مفهوم السالب والموجب من بين المفاهيم الجديدة التي قدمها عبد الرحمن عزي بالإضافة إلى المخيال الإعلامي (في مقابل الرأي العام)، والزمن الإعلامي، والرأسمال الإعلامي الرمزي، والوضع و الخيال "والمعقل" (من استخدام العقل) وفعل السمع والبصر، والبنية القيمية وغيرها⁽⁶¹⁾. وهي بمثابة مباحث فرعية يركز عليها النسق الكلي وهو النظرية.

أما أهم الركائز -المبدئية- التي تقوم عليها النظرية فتتمثل حسب عبد الرحمن عزي في:

- أن يكون الاتصال نابعا ومنبثقا من الأبعاد الثقافية الحضارية التي ينتمي إليها المجتمع.
- أن يكون الاتصال تكامليا؛ فيتضمن الاتصال السمعي البصري، والمكتوب والشفوي الشخصي، مع التركيز على المكتوب لأنه من أسس قيام الحضارات.
- أن يكون الاتصال قائما على مشاركة واعية من طرف الجمهور المستقبل لا أن يكون أحاديا متسلطا.
- أن يكون الاتصال دائما حاملا للقيم الثقافية والروحية التي تدفع الإنسان والمجتمع إلى الارتقاء والسمو.

4- ماذا عن الإعلام الإسلامي؟

يحاول البعض عن عمد أو دون من التلميح في أن نظرية الحتمية القيمية هي نفسها نظرية الإعلام الإسلامي ولكن بتسمية مخالفة فقط. لذلك تجدر الإشارة هنا في أنهما نظريتين مختلفتين وإن كان هناك ما يجمعهما وهو الانتماء الحضاري لهما.

إذن فنظرية الحتمية القيمية في الإعلام ليست هي ما اصطلاح على تسميته "نظرية الإعلام الإسلامي" حيث يرى عبد الرحمن عزي في معرض إجابته عن أحد الأسئلة الموجهة إليه على الموقع الإلكتروني الخاص به أن الفرق بين الاتجاهين يكمن:

⁽⁶³⁾

أولاً/ في المنهجية، فالإعلام الإسلامي يقوم على سرد النصوص بذاتها دون إتباع منهجية محددة في قراءة النص أو ربطه بواقع الظاهرة الإعلامية المعاصرة، وكان ذلك عاملاً في وصول هذا الطرح إلى طريق شبه مسدود، حيث لم ينتج نصاً معرفياً بارزاً، وإنما توقف عند باب الوعي بالمشكلة. أما الحتمية القيمة في الإعلام فتوظف عدد من الأدوات المنهجية التي ولدتها النظريات الاجتماعية والاتصالية الحديثة في الغرب، فهي تسعى إلى التحديد في قراءة النصوص وربط ذلك بواقع الظاهرة الإعلامية القائمة في المنطقة العربية والإسلامية.

ثانياً/ أن تقليد الإعلام الإسلامي يكاد يقصي التجربة الغربية (الأكاديمية أو الممارسة في الميدان)، أما الحتمية القيمة فهي تتفاعل مع المعرفة الإعلامية الغربية بشقيها وتحاول أن تطرح نفسها بوصفها صوت آخر يتعايش وينافس النظريات القائمة؛ أي أنها تسعى إلى تجاوز صفة المحلية إلى إيجاد مكان لها في التراث المعرفي الأكاديمي السائد لدينا وفي الغرب.

ثالثاً/ أما بالنسبة للتسمية ذاتها، فالاستخدام اللفظي المباشر في القول "الإعلام الإسلامي" قد يوحي أن الأمر:

أ- خطاب أكثر منه علم.

ب- أنه أمر محلي ديني بحث كالقول "الإعلام المسيحي" مثلاً.

ج- أنه أمر مطلق ليس فيه مجال كبير للجدل والنقاش.

أما تعبير "الحتمية القيمة في الإعلام" فتحل هذه المعضلة إلى حد كبير، لأنه يجعلها جزءاً من اللغة الأكاديمية العلمية، وهي ليست محلية إذ ترى أن القيمة هي المحرك في التطور الحضاري لأي مجتمع. يضاف إلى ذلك أن الاستخدام اللفظي غير المباشر في الإشارة إلى "القيمة" يترك بعض المجال للخطأ المحتمل الذي ينسب في هذه الحالة إلى النظرية وليس إلى مصدر النظرية.

رابعاً/ أن تقليد "الإعلام الإسلامي" وبفعل التركيز على السرد النصي فحسب لم يحدث حالة من البحث العلمي التطبيقي المعاصر، ولعل نظرية الحتمية القيمة في الإعلام تدفع إلى هذا الاتجاه بالاستعانة بالأدوات المنهجية التي تطورت لظروف تاريخية في الغرب.

ثالثاً/ الحتمية القيمة براديجم؟

انطلاقاً من كل ما تقدم سأحاول الآن البحث في أهم المقومات التي تخول لنظرية الحتمية القيمة إمكانية الارتقاء إلى براديجم جديد في الإعلام، مع الإدراك الكلي لجرأة هذا الطرح. وذلك من خلال العناصر الآتية:

مجال البحث والمشكلات المطروحة.

كما رأينا في البراديجمات المقدمة سلفاً، فإن لكل براديجم مجالاً خاصاً يشغل فيه ومواضيع معينة يشغل عليها. فإن نفس الأمر ينطبق على نظرية الحتمية القيمة التي تنطلق من "القيمة" كمتغير أساسي في تفسير وفهم الظاهرة الإعلامية، ويعني ذلك أن أي عنصر أو ظاهرة إعلامية يفسر أو يفهم من حيث قرينه أو بعد من القيمة، وتعتبر هذه النظرية أن المتغيرات الأخرى مثل الفعل الاجتماعي والاقتصادي والتاريخي، إلخ. "مكملة" أي تابعة⁽⁶⁴⁾.

ويبدو واضحاً تفرد هذه النظرية بمجال اشتغالها والتساؤلات التي عليها طرحها.

المفاهيم:

كما أن للبنائية الوظيفية مفاهيم خاصة بها كالبناء والنسق، والوظائف الظاهرة والكامنة، والخلل الوظيفي، وكما أن للظاهريّة مفاهيم خاصة ابتدعها روادها كالإدراك القبلي، والمقاربة الماهيتية، والاختزال الظاهري⁽⁶⁵⁾، وللتفاعلية الرمزية مفاهيمها كذلك كالمفاهيم الثابتة والمفاهيم التحسسية، والفعل الاجتماعي الرمزي إلخ. فإن للحتمية القيمة كذلك مفاهيمها الخاصة بها، اقترحها بكثير من الإقناع صاحب النظرية البروفيسور عبد الرحمن عزي على مدار دراساته الكثيرة والمتنوعة، ولخصها في كتابه "نظرية الحتمية القيمة في الإعلام" الصادر مؤخراً عن دار المتوسطة في سلسلتها "دعوة إلى فهم".

وبلغ عدد المفاهيم التي استعرضها 13 مفهوماً هي: الإبلاغ، الرحلة، المخيال الإعلامي، الزمن الإعلامي، المكان الرمزي، الرأسمال الرمزي، عنف اللسان والإعلام، السكة القيمة الإعلامية، الأخلاقيات القيمة الإعلامية (الإيمان، البحث عن الحقيقة، الاتزان، الصدق، الاستقلالية، المحاسبة)، القابلية الإعلامية للتبعية، معادلة الإنسان-التراب-الزمن-الإعلام، البنية البيولوجية للقيمة والتأثير.

إن تنوع وتعدد المفاهيم التي قدمها عزي ينم أولاً عن وعيه وإدراكه لضرورة إعطاء نظريته خصوصية أكثر وعمقاً أكبر، وتقدم عوامل نضجها وشد عودها بالشكل الذي يجعلها قادرة على إثبات حضورها والإقناع بقدرتها على الحضور والاستمرارية.

المنهجية:

يوافق عبد الرحمن عزي الظاهرتين في أنه يجب التمييز بين المنهجية والأدوات أو التقنيات المستخدمة في المنهجية، فالمنهجية "رؤية" أي أن المنهجية إطار نظري واسع يدلّك ويقودك إلى الأسئلة التي يتعين أن تطرح في البحث. وعلى هذا الأساس، فإن المنهجية تأخذ صفة الخلفية النظرية التي تؤسسها كان نقول المنهجية الخلدونية، المنهجية المادية الجدلية، المنهجية الامبريقية، ويمكن إضافة مثلا المنهجية "البنائية" نسبة إلى مالك بن نبي، والمنهجية القيمية نسبة إلى نظرية الحتمية القيمية في الإعلام (...). أما الأدوات فهي تقع بين "الرؤية" و "الواقع" ويمكن أحيانا تسميتها بالمفاهيم (عامة وإجرائية)، فهذه الأدوات، وإن كانت تحمل بعض الرؤى والخلفية النظرية، إلا أنها يمكن استخدامها بفعالية بشرط أن يكون استخدامها عن وعي ولأغراض أخرى⁽⁶⁶⁾.

إن هذا التمييز الذي قام به عزي بين المنهجية والأدوات بمثابة رد وتبرئة له من إمكانية القول باغترافه من المنهجية الغربية، أو انه ينطلق من منطلقات غربية في دراسة الظاهرة الإعلامية، فهو استعان بالأدوات الغربية ووظفها بهدف انجاز مشروعه ولم يخضع مشروعه للأداة أو انه بقي على مستوى الإعجاب بالأداة دون مشروع يذكر⁽⁶⁷⁾.

أما الملاحظ على جل دراساته (عبد الرحمن عزي) فهو ميله الجلي واستخدامه البينّ لأدوات البراديغم التأويلي الذي ينحى منحى البحوث الكيفية، وكذا اغترافه من التراث والعلماء المسلمين المتقدمين والمتأخرين كما صرح هو بنفسه أكثر من مرة بذلك.

الجماعة العلمية:

من أهم المفاهيم المرتبطة بالبراديغم هو المتحد العلمي أو الجماعة العلمية التي تعمل في إطار البراديغم متبينة أفكاره وتصورات وافتراضاته ومنهجيته، ووجود هذه الجماعة وتشارك أعضائها لقواعد البراديغم يزيد من قوته وقدرته على الانتشار أكثر كلما كبر حجمها.

وفي حالة الحتمية القيمية، فإنه منذ مؤلف نصير بوعلي "الإعلام والقيم: قراءة في نظرية المفكر عبد الرحمن عزي"، بدأ الاهتمام يزايد بالنظرية ولقد كان فضل الدكتور نصير جليا في التعريف بها في أوساط زملائه وطلّبه، لينظم بعده ندوة حول النظرية في رحاب جامعة قسنطينة، ويشرف على كتاب جماعي بعنوان (قراءات في نظرية الحتمية القيمية في الإعلام) الذي صدر عام 2009. وهو ما سمح بانضمام

العديد من المهتمين لقافلة أنصار النظرية. وقد أشار عبد الرحمن عزي لإسهامات من سماهم بالباحثين الأوائل (نصير بوعلي، السعيد بومعيزة، محمود قاندر، هاشم الكريم، بالإضافة إلى مجموعة من الباحثين ينتسب أغلبه إلى جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية بقسنطينة). وهناك عدة أساليب تسمح بخلق فضاء للالتقاء بين أعضاء الجماعة العلمية وأنصار البراديغم، لتبادل الأفكار والنقد الذاتي ومناقشة ما يعتري النموذج من تحديات أو أزمت. وهو ما نجده في نظرية الحتمية القيمة، حيث نلاحظ تفتن عبد الرحمن عزي لضرورة تفعيل قنوات الحوار بين المهتمين للتعريف بالنظرية وإثرائها أكثر فأكثر أما أهم هذه القنوات فنجد:

الموقع الإلكتروني: بادر عزي لإنشاء موقع خاص بالنظرية:

(<http://sites.google.com/site/valuemediadeterminismtheory>). وضمنه

العديد من الأركان المهم والمواد العلمية الخاصة بنظريته، وفتح فيه المجال لمساهمات الباحثين وردود أفعال المهتمين، كما جعله واسطة للتعريف بمنتجاته ومستجداته أولا بأول.

المجلة:

وتتمثل في "مجلة الدراسات الإعلامية القيمة المعاصر"، التي صدر عددها الأول في مستهل هذا العام (2012م)، وهي دورية أكاديمية حضارية محكمة، كتب عزي في افتتاحيتها مشيراً إلى أن المجلة تتميز عن المجالات الأخرى في مجالين:

أ- أنها تركز بشكل أساس على الدراسات ذات الجانب القيمي الحضاري إذ تعتبر أن مشكلة الإعلام في المنطقة العربية والإسلامية مسألة حضارية بالدرجة الأولى.

ب- أنها تحمل طابعا بينيا (**interdisciplinary**) حيث تركز على التداخل بين الإعلام والعلوم الاجتماعية والإنسانية المختلفة والنصوص التراثية المتعددة التي تؤسس تلك الصلة المفقودة بين الأصالة والمعاصرة في المجال⁽⁶⁸⁾.

الملتقيات والندوات:

ولقد نظمت جامعة الأمير عبد القادر عام 2009م ندوة وطنية حول الحتمية القيمة تحت إشراف نصير بوعلي - كما أسلفت الذكر-، وها هو قسم الإعلام بجامعة مستغانم ينظم ملتقى دوليا، يجمع فيه

عددا كبيرا من المهتمين والأنصار، ولعل هذا الملتقى سيقوم بنقلة نوعية وكبيرة للنظرية ويردّ بقوة على كل المتجاهلين أو المشككين أو حتى المثبطين.

رسائل التخرج:

ولعل أقصى ما قد يدل على وصول نظرية معينة إلى درجة البراديغم هو استخدامها كمنظور إرشادي في البحوث العلمية، لا أن تكون فقط موضوعا له، والحقيقة أن استناد الطلبة إلى النظرية في مذكرات تخرجهم يزداد عاما عن عام، وفي مختلف المستويات، الليسانس والماجستير، وحتى الدكتوراه، وقد أشار إلى عناوينها عبد الرحمن عزوي من خلال موقعه الإلكتروني.

ويكون الباحث صاحب هذه الورقة قد اشرف منذ الموسم 2009/2008 حتى الآن على العديد من مذكرات التخرج التي تنطلق من النظرية كنموذج إرشادي لها، وهذه بعضها: الآثار الثقافية للإعلانات الدولية على الطلبة الجزائريين ، الآثار الثقافية للانترنت على الطلبة الجزائريين وايضا القيم المتضمنة في إعلانات التلفزيون الجزائري وآثارها على جمهور الطلبة الجامعيين .

خاتمة:

إذن فالحتمية القيمة في الإعلام جمعت من الخصائص والركائز ما يشدّ عودها، ويجعلها ناضجة نظريا، حتى تكون براديغما إعلاميا متميزا ولكنها لازالت في حاجة إلى الكثير من الدراسات الأكاديمية الأميركية التي تختبر افتراضاتها على الواقع، وهو المطلوب من الأكاديميين على مستوى الجامعات العربية والإسلامية الذين يجب عليهم أن يتخلصوا من بعض عقدهم النفسية التي يأتي على رأسها (مركب النقص، الانهزامية، الذاتية، وحتى الغيرة..).

قائمة المراجع :

- ميلفين ديفلير، ساندرا بول ، ط1، ترجمة/ كمال عبد الرؤوف، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، 1993م، ص 63.
- ² - باتريك هيلي: صور المعرفة (مقدمة لفلسفة العلم المعاصر)، ترجمة/ نورالدين شيخ عبيد، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2008م، ص 160.

- ³ - توماس كون: بنية الثورات العلمية، ترجمة/ شوقي جلال، سلسلة عالم المعرفة، العدد 168، الكويت، 1992، ص-ص، 221-222.
- ⁴ - حسين سعد: البراديجمات المسيطرة في علوم الإعلام والاتصال وإشكالياتها المختلفة، مساهمة في الحلقة البحثية (البراديجمات العلمية)، لطلاب الدكتوراه اللبنانية، 19 / 03 / 2011، ص 16.
- ⁵ - توماس كون، مرجع سابق، ص 228.
- ⁶ - المرجع نفسه، ص-ص 228-229.
- ⁷ - أ. لارامي، ب. فالي: البحث في الاتصال: عناصر منهجية، ترجمة/ فضيل دليو وآخرون، مخبر علم اجتماع الاتصال، جامعة منتوري، قسنطينة-الجزائر، 2009م، ص 65.
- ⁸ - باتريك هيلي، مرجع سابق، ص 173.
- ⁹ - أ. لارامي، ب. فالي: المرجع السابق، ص 65.
- ¹⁰ - توماس كون، المرجع السابق، ص 223.
- ¹¹ - ادريس بولكعبيات: نقد نمطية مذكرة التخرج، ضمن كتاب أساسيات في منهجية وتقنيات البحث في العلوم الاجتماعية، منشورات جامعة منتوري، 2006م، ص 173.
- ¹² - المرجع نفسه ، ص 173.
- ¹³ - يعني طريق الخولي: فلسفة العلم في القرن العشرين، سلسلة عالم المعرفة، العدد 264، الكويت، 2000، ص 401.
- ¹⁴ - أ. لارامي، ب. فالي: المرجع السابق، ص-ص 66-75.
- ¹⁵ - حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد: الاتصال ونظرياته المعاصرة، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة-مصر، 2003م، ص 123.
- ¹⁶ - جمال أبوشنب: الاتصال والإعلام والمجتمع (المفاهيم والقضايا والنظرية)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية-مصر، 2005م، ص-ص 93-94.
- ¹⁷ - حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد: المرجع السابق، ص 124.
- ¹⁸ - محمد عبد الحميد: نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، ط2، عالم الكتب، القاهرة-مصر، 2000م، ص-ص 130-131.

- ¹⁹ - نيكولا تيماشيف: نظرية علم الاجتماع (طبيعتها وتطورها)، ترجمة محمود عودة وآخرون، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية-مصر، 1999م، ص 359.
- ²⁰ - فريال مهنا: علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية، ط1، دار الفكر، دمشق-سوريا، 2002م، ص132.
- ²¹ - نور الدين هميسي: أنماط الإعلان في الصحافة الجزائرية المكتوبة، دراسة ماجستير غير منشورة، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة منتوري، قسنطينة-الجزائر، 2007م، ص34.
- ²² - فريال مهنا: المرجع السابق، ص 132.
- ²³ - نور الدين هميسي: المرجع السابق، ص 36.
- ²⁴ - حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد: مرجع سابق، ص125.
- ²⁵ - فريال مهنا: مرجع سابق، ص 132.
- ²⁶ - مي العبد الله: نظريات الاتصال، ط2، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان، 2006م، ص345.
- ²⁷ - فريال مهنا: المرجع السابق، ص 132.
- ²⁸ - Armand et Michèle Mattelart: Histoire des théories de la communication, La découverte, Paris, 1997, p 20
- ²⁹ - عبد الرحمان عزوي: مسألية البحث عن منهجية بحث: إعادة النظر في نمط " لاسويل"، المجلة الجزائرية للاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، مارس 1988م، ص 15.
- ³⁰ - محمد عبد الحميد: البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 2004، ص31.
- ³¹ - للمزيد أنظر: ميلفين ديفلير وساندرا بول روكيتش: نظريات وسائل الإعلام، ترجمة كمال عبد الرؤوف، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، 1993م، 185-205.
- ³² - أ. لارامي، ب. فالي: مرجع سابق، ص 71.
- ³³ - رضوان بوجمعة: الاتصال التقليدي في الجزائر (مقاربة انثروبولوجية)، مخبر علم اجتماع الاتصال، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2010، ص57.
- ³⁴ - عبد الرحمن عزوي: الفكر الاجتماعي المعاصر والظاهرة الإعلامية الاتصالية (بعض الأبعاد الحضارية)، ط1، دار الأمة، الجزائر، 1995، ص19.

- ³⁵ - إيان كريب: مرجع سابق، ص 121-122.
- ³⁶ - أرمان وميشال ماتلار: تاريخ نظريات الاتصال، ترجمة/ نصرالدين لعباضي والصادق رابح، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2005، ص152.
- ³⁷ - عبد الرحمن عزي: الفكر الاجتماعي والظاهرة الإعلامية الاتصالية، مرجع سابق، ص-ص40-48.
- ³⁸ - حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد: مرجع سابق، ص154.
- ³⁹ - جان غراندان: المنعرج الهرمينوطيقي للفينومينولوجيا، ط1، ترجمة/ عمر مهيبيل، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، لبنان-الجزائر، 2007، ص-ص 10-11.
- ⁴⁰ - أحمد بن مرسل: منهج الظاهرتية والبحث في الإعلام والاتصال، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد 16، جامعة الجزائر، ديسمبر 1997م، ص 223.
- ⁴¹ - عبد الرحمن عزي: الفكر الاجتماعي والظاهرة الإعلامية الاتصالية، مرجع سابق، ص60.
- ⁴² - المرجع نفسه، ص-ص 70-71.
- ⁴³ - أحمد بن مرسل: المرجع السابق، ص225.
- ⁴⁴ - محمد عبد الحميد: البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، مرجع سابق، ص287.
- ⁴⁵ - أرمان وميشال ماتلار، مرجع سابق، ص151.
- ⁴⁶ - عبد الرحمن عزي: الفكر الاجتماعي والظاهرة الإعلامية الاتصالية، مرجع سابق، ص60.
- ⁴⁷ - أحمد بن مرسل: مرجع السابق، ص225.
- ⁴⁸ - رضوان بوجمعة: مرجع سابق، ص 62.
- ⁴⁹ - للمزيد انظر:

www.sharjah.ac.ae/Arabic/Academics/.../Dr.Azzi_CV_ARABIC_2011.pdf (12/05/2011).

- ⁵⁰ - عبد الرحمن عزي: دراسات في نظرية الاتصال؛ نحو فكر إعلامي متميز، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، 2003، ص8.

<http://sites.google.com/site/valuemediadeterminismtheory/bachir> ،
(15/11/2010)

- ⁵¹ - عبد الرحمن عزي: المرجع السابق، ص 8.
⁵² - المرجع السابق نفسه، ص-ص 9-10.
⁵³ - محمود محمد قلندر، محمد بابكر عوض: اتجاهات البحث في علم الاتصال؛ نظرة تأصيلية، دار الفكر، دمشق - سوريا، 2009م، ص 124.
⁵⁴ - حوار أجراه مع السعيد بومعيزة منشور في كتاب: قراءات في نظرية الحتمية القيمة في الإعلام، إعداد نصير بوعلي، دار إقرأ، قسنطينة - الجزائر، 2009م، ص 188.
⁵⁵ - نصير بوعلي: الإعلام والقيم؛ قراءة في نظرية المفكر الجزائري عبد الرحمن عزي، دار الهدى، عين مليلة - الجزائر، 2005م، ص 7.
⁵⁶ - عبد الرحمن عزي: مرجع سابق، ص 11.
⁵⁷ - كان ذلك باعتراف عبد الرحمن عزي، في معرض رده على أحد الأسئلة على موقع البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال:

http://www.arabmediastudies.net/index.php?option=com_content&task=view&id=167&Itemid=1.

⁵⁸ - Nassir bouali: Lectures sur la Théorie; Déterminisme de la Valeur Morale de L'information, la bibliothèque iqraa, Constantine- Algérie, 2009, p-7-18.

⁵⁹* أصدر كتابا قيما تحت عنوان: "الإعلام والقيم؛ قراءة في نظرية المفكر الجزائري عبد الرحمن عزي"، بالإضافة إلى إشرافه على ندوة حول نظرية الحتمية القيمة أقيمت بجامعة الأمير عبد القادر الإسلامية في الجزائر، وإشرافه على كتاب حول النظرية ضم عدة دراسات ومقالات لعدة أساتذة...

- ⁶⁰ - نصير بوعلي: مفاتيح نظرية الحتمية القيمة في الإعلام؛ مقارنة بنيوية، مجلة كنوز الحكمة، العدد الثاني، مؤسسة كنوز الحكمة، نوفمبر 2009م، ص-ص 144-149.
⁶¹ - عبد الرحمن عزي: دراسات في نظرية الاتصال؛ نحو فكر إعلامي متميز، مرجع سابق، ص 112.
⁶² - للمزيد انظر: قراءات في نظرية الحتمية القيمة في الإعلام، إعداد نصير بوعلي، مرجع سابق، ص-ص 129-146.

⁶³ - عبد الرحمن عزي: المرجع السابق، ص-ص 143-144.

- <http://sites.google.com/site/valuemediadeterminismtheory>.

- ⁶⁴ - عبد الرحمن عزي: نظرية الحتمية القيمة، المرجع السابق، ص 09.
- ⁶⁵ - للمزيد من المفاهيم انظر: عبد الرحمن عزي: نظرية الحتمية القيمة، الدار المتوسطة للنشر، تونس، 2011، ص-ص، 72-77.
- ⁶⁶ - عبد الرحمن عزي: نظرية الحتمية القيمة، المرجع السابق، ص 72.
- ⁶⁷ - حوار أجرته معه رقية بوسنان منشور في كتاب: حوارات أكاديمية حول نظرية الحتمية القيمة في الإعلام، الورسم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص 16.
- ⁶⁸ - عبد الرحمن عزي: افتتاحية المجلة، مجلة الدراسات الإعلامية القيمة المعاصرة، العدد الأول، دار الورسم، 2012، ص-ص 7-8.